

مجال المعرفة

ان العلم لا يفكر في ذاته, وهو ما يعني ان الفلسفة تقوم بذلك, ان المبحث الذي يفكر في العلم ضمن الفلسفة يسمى بفلسفة العلوم الاستيمولوجيا, لقد حاولت الاستيمولوجيا ان تفكر في تاريخ العلم والمعرفة العلمية, وكانت الغاية هي نقد الأسس والمبادئ التي يقوم عليها العلم ..

مفهوم النظرية والتجربة

تعني النظرية نسقا من المبادئ والقوانين التجريبية الذي ينظم معرفتنا بمجالات معرفية خاصة. وتعني التجربة في مجال المعرفة العلمية إعادة أحداث ظاهرة ما, تمت ملاحظتها في شروط نظرية وتقنية محددة.

التجربة والتجريب

يتفق العديد من فلاسفة العلم والعلماء على القول بأن نظرية ما لا تصبح علمية الا اذا أثبتتها التجربة, فالاتفاق مع التجربة يشكل المعيار الوحيد لحقيقتها, لكن ما المقصود بالتجربة وفق هذا القول؟ هل ما يؤكد علمية نظرية ما هو التجربة باعتبارها انصات واصغاء وملاحظة ام هو التجريب باعتباره مساءلة واستنتاج منهجي لهذا الواقع؟

افلاطون : ليس للتجربة الحسية أي دور او أهمية في بناء المعرفة العلمية اليقينية, بل على العكس من ذلك تمثل عائقا وجب التخلص منه.

كلود برنار : يركز على ضرورة الجمع بين التجربة والملاحظة لبناء المعرفة العلمية مع الالتزام بخطوات المنهج التجريبي (الملاحظة, والفرضية, والتجربة).

روني توم : التجريب وحده عاجز عن اكتشاف أسباب الظاهرة, لذلك ينبغي اكمال الواقعي بالخيالي, والخيال العلمي هو أساسا تجربة ذهنية.

العقلانية العلمية

العقلانية العلمية هي التي تنتظر للعقل بوصفه أداة لإنتاج المعرفة, وليس جوهر ثابتا او بنية قبلية متعالية ومطلقة.

ما الأساس الذي تتبني عليه العقلانية العلمية؟ هل العقل ام التجربة ام هما معا؟

ديكارت : يرى ضرورة بناء المعرفة العلمية اعتمادا على العقل وحده دونما الاستعانة بالتجارب والمعارف النابعة الحواس لان له جميع الخاصيات التي تتيح له انتاج الحقيقة.

كانط : ضرورة الجمع بين قدرات العقل ومعطيات التجربة. بمعنى التكامل بين المعرفة العقلية قبلية والمعرفة التجريبية البعيدة.

البرت انشتاين : يرى ان المبدأ الخلاق لنظرية علمية ما, لا يوجد في عالم التجربة بل في العقل الرياضي الذي يبدع المفاهيم والمبادئ ابداعا حرا.

معايير علمية النظريات العلمية

يتم تصنيف المعارف الى علمية وعادية, فمعارف العلمية هي نتاج نظريات علمية, بينما المعارف العادية والتلقائية هي نتاج الخبرة المباشرة التي نكتسبها من خلال احتكاكنا بالواقع.

فما هي الخصائص والشروط الواجب توفرها في نظرية ما لتكون علمية؟ بعبارة أخرى ماهي معايير علمية النظريات العلمية؟ وما هي مقاييس صدقها وصلاحياتها؟

كار بوبر : لكي تكون النظرية علمية ينبغي ان تخضع لمعيار القابلية للتكذيب, وذلك بوضع افتراضات تبين النقص في النظرية. " كلما اكتشفنا خلل في آلة ميكانيكية, الا وكانت إمكانات هذه الآلة قوية".

بيير تويلي : تعدد التجارب والاختبارات في وضعيات مختلفة, يضيف الانسجام على النظرية كما ينبغي على النظرية أن تخضع لمبدأ التماسك المنطقي.

مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

يشير مصطلح العلوم الإنسانية الى العلم الذي يدرس الظاهرة الإنسانية في أبعادها النفسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية. فهل استطاعت هذه العلوم ان تنتج معرفة موضوعية علمية بالظواهر الإنسانية؟ ما هو نموذج العلمية الذي تقترحه هذه العلوم؟

موضوعة الظاهرة الإنسانية (جعل الظاهرة الإنسانية موضوع دراسة علمية)

إمكانية قيام علوم إنسانية وضعية تدرس المجمع الإنساني وتفسره وتحلله تحليلًا وضعيًا بعيدًا عن الذاتية واستندا إلى خطوات منهجية تقوم على الملاحظة الخالصة والتجريب الدقيق. لكن الأشكال المطروح هو .. هل يمكن اعتبار الإنسان موضوعا للدراسة العلمية؟ هل يمكن تطبيق منهج صارم على الإنسان قياسا لما يتم في العلوم التجريبية؟

اميل دوركايم : من الممكن دراسة الظاهرة الإنسانية في علم الاجتماع, باعتبارها أشياء مادية توجد في استقلال عن وعي الافراد.

جون بياجى : تواجه العلوم الإنسانية عدة صعوبات من أهمها وضعية التداخل بين الذات والموضوع. فالباحث في العلوم الإنسانية لا يستطيع الانفصال عن مجتمعه الذي هو موضوع دراسته.

التفسير والفهم في العلوم الإنسانية

التفسير: هو الفعل الذي بواسطته يسعى الفكر الى ضبط قواعد وقوانين اشتغال مجموعة من الظواهر (كتفسير حركة النجوم) .
الفهم : هو النشاط الفكري الذي يدرك بواسطته الانسان الظواهر, ويربط بين الفعل والنتائج قصد إضفاء الدلالات والمعاني على الظواهر) .

أي منهج تقوم عليه العلوم الإنسانية؟ هل تعتمد على التفسير كما في العلوم التجريبية ام ان ما تقدمه هو تأويلا وفهم للظاهرة ؟

فيلهيلم دلتاي : يرفض استلزام نموذج العلوم الحقة وتطبيقه على العلوم الإنسانية. لأن هذه الأخيرة هي علوم روحية. فالظاهرة الإنسانية تفهم ولا تفسر.

كلود ليفي ستروس : ان وضعية العلوم الإنسانية وضعية حرجة, فهي ليست بعلوم تفسيرية ولا بعلوم تنبؤية, فهي تقع بين التفسير والتنبؤ,

نموذجية العلوم التجريبية

إمكانية تبني نموذج المنهج التجريبي وتكييفه مع خصوصية الظاهرة الإنسانية. أي نموذج للعلمية يمكن ان تؤسس له العلوم الإنسانية؟ هل ستكون علميتها نموذجا واستنساخا للعلمية في العلوم الطبيعية ام انها مطالبة ان تدع نموذجا خاصا للعلمية يتلاءم مع طبيعة الموضوع الذي تدرسه؟

اوغست كونت : يرى ان العلوم الإنسانية وبالضبط علم الاجتماع كنموذج بأن هناك إمكانية لتقوم علوم إنسانية شبيهة بالعلوم التجريبية, قادرة على تفسير وتوقع حدوث هذه السلوكات.

اميل دور كايم : العلوم الإنسانية قادرة على بناء نموذج للعلمية يسترشد بخطوات المنهج العلمي داخل العلوم الطبيعية.

ميرلوبونتي : ينبغي القطيعة التامة مع نموذج العلوم التجريبية في ميدان العلوم الإنسانية, لأنها تشيئ الإنسان وتجزؤه وتتجاهل تجربته الذاتية.

مفهوم الحقيقة

تعتبر الحقيقة هدفا لكل بحث علمي ولكل تأمل فلسفي، إنها الغاية التي ينشدها كل انسان، غير ان مفهوم الحقيقة يتصف بنوع من الغموض سببه تعدد الحقائق.

الرأي والحقيقة

يعتقد الناس ان ما يعرفونه ويرونه هو حقيقي بالنسبة اليهم والى الجماعة التي ينتمون اليها، لكن العلم في كل مرة يقلب اوهامنا ويكشف لنا ان اغلب ما اعتقدنا بكونه حقيقي ليس سوى رأي ومعرفة تلقائية. فما طبيعة العلاقة بين الرأي والحقيقة؟ هل هي علاقة اتصال ام انفصال؟ هل يمكن ان نعتد على الرأي في تأسيس الحقيقة ام يجب تجاوزه؟

افلاطون : البحث عن الحقيقة يتطلب انقلابا جذريا ضد العادات والتقاليد، فالرأي هو الاعتقاد الذي لم يخضع بعد الى محك السؤال والنقد.

غاستون باشلار : مبادئ الرأي او المعرفة العامة تشكل عائقا أمام المعرفة العلمية، فالحقائق العلمية هي أجوبة عن أسئلة محددة فلا شيء يحدث تلقائيا.

باسكال : العقل لا يمكنه معرفة كل شيء ولا يمكنه احتكار الحقيقة، فهناك طرق أخرى تؤدي الى الحقيقة منها القلب او العواطف او الوجدان.

معايير الحقيقة

يحيل مفهوم المعيار على المقياس الذي من خلاله نحكم على شيء ما، فالإشكال هنا هو المقياس الذي من خلاله نتمكن من معرفة ما هو حقيقي، فكيف نستطيع بلوغ الحقيقة؟ وما معايير الحقيقة؟ هل معيار المطابقة مع الواقع ام معيار المطابقة مع العقل ام معيار المطابقة لذاتها؟.

ديكارت : معيار الحقيقة هو البدهاة والوضوح التي تستلزم وجود قواعد ومنهج صارم.

دافيد هيوم : ليس هناك معيار واحد للحقيقة، فتعامل العقل مع معارف متعددة ومختلفة يفرض عليه ان يبحث عن معايير مختلفة تأكد صدقها.

الحقيقة بوصفها قيمة

تعتبر الحقيقة مثلا اعلى ونموذجا يسعى لتحصيله كل فكر سواء كان نظريا او علميا، فهل الحقيقة غاية في ذاتها أم مجرد وسيلة لتحقيق المنفعة والمصلحة؟ وهل تتحدد قيمة الحقيقة بما هو أخلاقي أم بما هو عملي ونفعي؟ .

وليام جيمس : الحقيقة ليست غاية في ذاتها بل هي مجرد وسيلة يتم تسخيرها لأجل تحقيق غايات مصالح مادية، فالحقيقي هو الواقعي والمفيد.

هايدغر : الحقيقة هي إقامة علاقة وطيدة بما يحيط بنا، والاقتراب اكثر من لغة الوجود. ومن ثمة فماهية الحقيقة هي الحرية والتأويل والنتية.

سقراط : الحقيقة في العمق هي فضيلة ينشدها الانسان لذاتها وليس للذة او المنفعة التي تحققها ومن اجل بلوغها على المرء ان يتخلص من الجهل وان يتسلح بالمعرفة.

- المعرفة:** هي مجموع العمليات الذهنية التي بواسطتها يدرك العقل موضوعا ما، بهدف فهمه وتفسيره.
- النظرية:** هي مجموع الأطروحات والقوانين التي تؤسس نسقا متكاملا لفهم وتفسير بل و التنبؤ بالظواهر في مجال معين.
- التجربة:** تدل في المجال العلمي على اللحظة المنهجية التي يتم فيها اختبار الفرضيات، و هي لحظة عملية مرتبطة بالواقع.
- التجريب :** هو الأساس العملي، و بشكل ما الجزء التنفيذي للمنهج التجريبي.
- العقلانية العلمية :** معرفة تنظم عالم الأشياء داخل علاقات منطقية و رياضية.
- العلوم الإنسانية :** هي العلوم التي تتخذ الإنسان موضوعا للدراسة.
- الموضوعة :** هي مختلف الإجراءات المنهجية الهادفة إلى تعيين ظاهرة ما أو طائفة من الظواهر كموضوع علمي متمايز عن الذات الدارسة.
- الظاهرة :** ما يترأى للوعي، ما هو مدرك، مرئي، في المستوى الطبيعي و في المستوى النفسي على السواء.
- الفهم :** هو النشاط الفكري الذي يدرك الإنسان بواسطته الظواهر، قصد إضفاء معنى عليها، وذلك من خلال الربط بين الفعل والنتائج.
- التفسير :** هو كشف العلاقات الثابتة الموجودة بين حادثتين أو أكثر، و إقامة علاقات سببية بينها بموجب ذلك.
- المنهج :** هو مجموع الخطوات و الإجراءات التي بواسطتها يمكن بلوغ هدف محدد في مجال معين.
- الموضوع :** هو العالم الخارجي للإنسان، الذي يتشكل من الآخرين، والظواهر الطبيعية، والأدوات المصنوعة... في مقابل الذات.
- الموضوعية:** هي خاصية ما هو موجود بشكل مستقل عن الذات، كما تدل على ما هو متطابق مع واقعة ما.
- الحقيقة:** يدل اللفظ منطقيا، على مطابقة الفكر لذاته، وواقعا على مطابقة الحكم لموضوعه.
- الرأي :** هو المعرفة العامة، الخاضعة للمعتقدات السائدة، والتي يغلب عليها الظن.
- اليقين:** هو حالة الفكر التي يتبنى بشكل محكم وصارم كلما توصل إليه من حقائق.
- المعيار :** هو المقياس الذي نستعمله لتمييز القضايا الصادقة عن الخاطئة، والأشياء الجميلة عن القبيحة، والفضائل عن الرذائل.
- الحدس :** الإدراك المباشر للأشياء بدون أية وساطة.
- الإحتمال :** التوقع النسبي، و ليس التوقع الصارم و الدقيق أو اليقين التام.